ماهية وبـاء كـورونا

Definition of the Corona epidemic

عبد الكريـم محمودي [1] سـارة محفـوظ [2]

MAHMOUDI Abdelkrim [1], SARA Mahfoud [2]

[1] جامعـة الجـزائـر2 (الجـزائـر)، mahmoudi.abdelkrim80@gmail.com

[2] جامـعـة البويـرة (الجـزائـر)، mahfoud.sara99@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/08/24 تاريخ القبول: 2024/01/10 تاريخ النشر: 2024/01/31

ملخص: شهد العالم عبر عصور مختلفة الكثير من الأوبئة الفتّاكة التي حصدت عدد غير منته من الأرواح البشريّة، نتيجة لعوامل كثيرة منها، اقتصادية، اجتماعية، تجارية، وسياحية أسمهت في انتشار الأمراض والفيروسات، بشكل سريع ومتزايد، منها ما تم القضاء عليه ومنها ما عجز علماء الطب على علاجها والحد من انتشارها، حتى أصبحت وباء عالميا، وانتشر بلا حدود ومن بين هذه الفيروسات الخطيرة على البشريّة فيروس كورونا المستجد، الذي يعتبر آخر الأوبئة العالمية ظهورا، وتميّز عن الأوبئة التي سبقته بالتحوّر، أي في كل مرة يظهر بشكل وبصورة مغايرة عن التي ظهر فيها سابقا، هذا ما حيّر الباحثين في علم الفيروسات، وإشكالية هذا البحث تتمحور حول ماهية وباء كورونا؟

كلمات مفتاحية: الوباء، المرض، كورونا، المجتمع، العالم.

تصنيف **JEL**:XN1، XN2

Abstract: Through different eras, the world witnessed many deadly epidemics that claimed an endless number of human lives, as a result of many factors, including economic, social, commercial, and tourism that contributed to the rapid and increasing spread of diseases and viruses, some of which were eliminated, and some of which medical scientists failed to do. Among these dangerous viruses to humanity is the new Corona virus, which is considered the last of the global epidemics to appear, and is distinguished from the epidemics that preceded it by mutating, that is, every time it appears in a different way than the one that appeared. In it previously, this is what puzzled researchers in virology, and the problem of this research revolves around what is the Corona epidemic?

Keywords: Epidemic, disease, Corona, society, the world.

Jel Classification Codes : XN1, XN2.

المؤلّف المرسل: عبد الكريم محمودي، الإيميل: mahmoudi.abdelkrim80@gmail.com

مقدّمة:

إنّ الأوبئة والأمراض إذا انتشرت على نطاق واسع تمثل أزمة وتهديدا حقيقيا، كونها ترتبط بحياة الإنسان، وتحصد أرقاما مخيفة أكثر من الحروب، كما لها تداعيات اقتصادية شديدة وأثارا نفسية واجتماعية، وذلك نتيجة إجراءات تتخذها الدّول للحد من الانتشار السريع لهذه الأوبئة، كإجراءات العزل الصحي والغلق وتوقف الأعمال، وهذا يؤدي إلى تراجع عجلة الاقتصاد، مما يؤثر في شريحة واسعة من السّكان ويهددهم بالفقر.[1] فالوباء أيًّ كان يحدث هلعا وسط المجتمعات البشرية كونه يزعزع الاستقرار البشري والاجتماعي والاقتصادي، أي يوثر على النّدرة في الموارد البشرية، وفي إداراتها أيضا، لأنّ هذا المدير أو القائد بشري فعندما يصاب بالمرض أو الوباء يتراجع في التفكير وفي الإنتاج الفكري وفي مجهوده بسبب الأضرار الوخيمة لهذه الأوبئة على الصحة البشرية، وهذا ما أثبته التاريخ على مر العصور فالبشرية واجهت الكثير من الأوبئة خلال فترات مختلفة تاريخية مثل: الطاعون، الكوليرا... وإلى وقتنا المعاصر فيما يخص وباء كورونا.

وأدت أزمة الجائحة إلى حدوث تداعيات جمة وتأثيرات كبيرة على مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعيّة والإنسانيّة، فضلا عن كونها أزمة صحية في الأساس، وانعكست هذه التداعيات على الصعيد الدّاخلي والخارجي وتسببت بفرض أنماط تعامل جديد في سلوك الأفراد والمجتمعات والدّول على حد سواء، فأعادت النظر بأدوار الدّول وسياساتها، فكان الانغلاق وسياسات العزلة، قد برزت في ظل مرحلة الأزمة وحلّت محل الانفتاح وفاعلية الاتصال والتّواصل بين الشعوب والدّول التي كانت قائمة قبل حصول الأزمة.[2]

فلما تفسح وباء كورونا في معقل البشرية، ولم يتم السيطرة عليه حيث أن سرعة انتشاره كانت أقوى من سرعة الأنظمة البشرية لاحتوائه، سارعت الكثير من الدّول لاتخاذ إجراءات وقائية، هدفها على الأقل التقليل من انتشاره، والتقليل من عدد الإصابات اليومية، فهو مرض فتاك مخادع يحصد الأخضر واليابس من الجنس البشري، وبث برامج إعلامية لتوعية المواطنين بتوظيف أسلوب الترغيب أحيانا، وفي أحيان

أخرى أسلوب الترهيب بالموت والقضاء على الحياة إذا مالم يحترز الإنسان بكل ماله من قوّة ضد هذا الوباء المعاصر.

1.لمحة تاريخية عن فيروس كورونا عالميا

يجتاح العالم حاليا فيروس كورونا المستجد، وسمي بالمستجد لأنّه عاود في الظهور بعدما كان قد اختفى ويعود ظهور كوفيد 19 إلى خمسينات القرن الماضي، ولكن ليس بالشكل العنيف ليظهر مرة أخرى في الصين، بقوة في مدينة **فوشان** بمقاطعة **غواندونغ** في نوفمبر 2002، وعرف أثناءها بمتلازمة" **هارس**" وقد تم تشخيصه كوباء خطير أصاب أكثر من 8000 شخصا حول العالم وتسبب في وفاة 774 شخصا.[3] فهذا الوباء حاليا هو آخر الأوبئة بعد الأوبئة التي سجلها التاريخ على مر العصور، وما ميز هذا الوباء أنّ الطب عجز في مواجهته، أي لم يُكتشف دواء يقضي عليه بتاتا، مع مرور الوقت ونحن نتعايش مع هذا الوباء تم اكتشاف المصل الذي اشتهر مؤقتا، حيث أعطى نتائج إيجابية فيما يخص تعطيله والتقليل من انتشاره.

يعتبر فيروس كورونا أحد أخطر الأوبئة الحديثة، وهو من الفيروسات التاجية من عائلة فيروسات كبيرة، يصيب الحيوانات والبشر، وكوفيد19 هو اسم الوباء المعدي الذي يتسبب به كورونا المستجد وظهر الفيروس في ديسمبر 2019 في الصين، وبالضبط في مدينة "**وهان**" بسوق المأكولات البحريّة والحيوانيّة ثم بدأ بالانتشار بسرعة إلى المقاطعات الأخرى ومن ثم إلى كافة أنحاء العالم وله أعراض مشابهة لأعراض الزكام، ويؤثر بدرجة كبيرة على المسنين وذوي الأمراض المزمنة كضغط الدّم والسكري.[4] فوباء كورونا والزكام لهما تقريبا نفس الأعراض من ارتفاع درجة الحرارة، والعطاس والسعال، لكن بشدة كبيرة، بالإضافة إلى التأثير السلبي على الرّئة والتنفس، وهذا أخطر تأثير لهذا الوباء.

فهو بذلك وباء وجائحة، مرض لأنّه يحدث خللا في جسم الإنسان ليصبح غير قادر على القيام بكل وظائفه بسهولة وبصفة طبيعية، وأما أنّه وباء فبسبب انتشاره السريع والمفاجئ بين الناس، فالوباء يعرف على انتشار مرض معد بين سكان منطقة كبيرة أو مساحة جغرافية كبيرة.[5] فالفرق بين المرض والوباء هو أنّ هذا الأخير يكون سريع الانتشار بين الناس ويؤدى إلى الموت البطيء أو المفاجئ، في حين المرض قد

يكون له مضاد حيوي أو دواء يقضي عليه نهائيا ويكون معد وغير متجدد أو متحوّر، مثل الكورونا فالذي حيّر العالم الطبي هو تحوّره من حين لأخر فهذه من صعوباته.

كما أنّ منظمة الصحة العالمية أعلنت أنّ كوفيد 19 وباء عالميا في مارس 2020 وتسميته بالجائحة لأنّه تجاوز الحدود الدّولية، أي أنّ الجائحة يصل مداها الجغرافي إلى عدة دول أو قارات، ومنظمة الصحة العالمية صنفت كوفيد 19 بالجائحة، علما أنّه صنفت قبله أنفلونزا الخنازير بالجائحة.[6] وفي آخر إحصائيات جائحة كورونا في العالم ليوم:2021/11/07، فقد وصلت إلى250 مليون إصابة، وبلغ عدد الوفيات أكثر من 5 مليون وفاة، أما عدد حالات الشفاء، فقد بلغت أكثر من 225 مليون حالة شفاء. فلم نكن نظن في بداية كورونا أننا سنصل إلى هذه النسبة من الوفيات على المستوى المحلي أو على المستوى العالمي. لكن تحقق ما لم يكن في الحسبان، خاصة في الصين والدّول التي أصابها وباء كورونا في بدايتها.

تم تسجيل الإصابات في أكثر من 210 دولة ومناطق في العالم حسب "**وكالة رويترز**" وفي مقدّمة هذه الدّول أمريكا من حيث عدد الإصابات والوفيات، حيث سجلت 47 مليون إصابة و775 ألف وفاة، أما في أوروبا فتأتي فرنسا بـ 7 مليون إصابة و117 ألف وفاة، أما عربيا فمازال العراق في الصدارة بـ 02 مليون إصابة، و23 ألف وفاة. ورغم بدأ عملية التلقيح في مختلف أنحاء العالم، إلا أنّ وباء كورونا يصيب المزيد من الناس، وهذا ما شكل قلقا كبيرا لدى منظمة الصحة العالمية، التي دقت ناقوس الخطر في الكثير من المرات كون أنّ هذه الجائحة أصبحت تهدد الأمن الصحي العالمي، كما عبرّت عن قلق بشأن عدم تعاون الصين معلوماتيا.[7] فما نلاحظه من خلال عدد الوفيات في الدّول المتقدّمة كانت أكبر بكثير من عدد الوفيات في الدّول العربية، قد يكون السبب أنّ الدّول المتقدّمة بدأ انتشار وازدهار كورونا في بدايتها، في حين الدّول العربية لحقتها كورونا مؤخرا، لكن رغم هذا خلفت أضرارا بشرية واجتماعية واقتصادية.

2. مفهوم وباء كورونا:

في 11 فبراير 2020 أطلقت منظمة الصحة العالمية واللجنة الدّولية لتصنيف الفيروسات تسمية كوفيد 19 كاسم رسمي للفيروس المسبب للالتهاب الرئوي الحاد الوخيم. تمثل فيروسات كورونا فصيلة كبيرة من الفيروسات التي تسبب أمراضا متنوّعة للإنسان كالزكام ونزلات البرد العادية، ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم، ويعد فيروس كورونا المستجد سلالة جديدة لم يسبق تحديدها وإصابتها للبشر من قبل.[8] أي أنّ هذا الفيروس يؤثر تأثير خطيرا على رئة الإنسان من خلال السيطرة عليها، ويمنع الإنسان من التنفس الذي يؤدي إلى موته، خاصة في الأوقات التي ينعدم فيها الأكسجين في المستشفيات مثلما حدث في الجزائر خلال فترة زمنية من زمن كورونا.

وتتلخص الأعراض المصاحبة لوباء كوفيد 19 لحمى والارهاق والسعال الجاف، الصداع والاسهال وفقدان حاستي الشم والذوق، كما ينتشر المرض من شخص مصاب إلى شخص آخر عن طريق جزئيات الرذاذ الصغيرة التي تنتشر من أنفه عندما يسعل أو يعطس أو يتكلم ...لذلك من المهم الحفاظ على مسافة تباعد متر ونصف بين الأشخاص، وقد تسقط جزيئات هذا الرذاذ على الأسطح المحيطة، وقد يصاب النّاس بالعدوى عند ملامستهم هذه الأسطح ثم لمس أعينهم أو أنفهم أو فمهم لذلك من المهم غسل اليدين جيدا بالماء والصابون.[9] فانتقال العدوى ونقل هذا الفيروس سهل وبسيط من خلال الاختلاط بين البشر وتبادل الكلام، فالذي ينقل العدوى بصفة كبيرة التنفس والرّذاذ، لهذا شرعت الكمامة لمحاربة انتقال الرّذاذ بين الناس المصابين أو غير المصابين.

إنّ قدرة هذا الوباء على الانتشار بسرعة هائلة في جميع ربوع العالم وفي أقل من 100 يوم، وضعت العالم أمام هشاشة، وأمام استحالة الحركة داخل العالم الاجتماعي، خشية العدوى والألم والموت ودفعت السياسيين إلى اتخاذ قرارات غير مسبوقة لغلق المدن وعزل الدّول ودعوة الجيوش للإسناد واستخدمت عبارة الحرب أكثر من مرة في خطابات المسؤولين الحكوميين.[10]

هذا يدل على أنّ فيروس كورونا قوي وليس سهلا للمعالجة خاصة سرعة انتشاره، حيث جعل علم الطب في حيرة من مجابهته والتقليل من أخطاره، ما أدى بالنّظام السياسي لاتخاذ إجراءات تقلل منه على الأقل.

ومن النّاحية السيكولوجية جاءت هذه الجائحة لتحدث تغيرا مفاجئا في أنماط سلوك الأفراد والجماعات، حيث سيطرت السلوكيات والتصرفات اللاعقلانية التي بات يحكمها الخوف والقلق على إيقاع الحياة، فأحدثت الكثير من الارتباك لأنماط التّفاعلات والعلاقات والسلوكيات الرّوتينية المعتادة.[11] أي أنّ المجتمع تغير نمط حياته بوجود كورونا، انتقل من حرية العيش والاحتكاك والسفر والعمل إلى نمط آخر يدعو إلى الابتعاد عن غيره ووضع الكمامة والخوف من الناس سواء المصاب بالكورونا أو غير المصاب بالكورونا، كل هذا خلق جو من الخوف والتوتر بين أفراد المجتمع.

وقد عرّفت اللّجنة الوطنيّة الصينيّة للصحة ومكتب الإدارة للطب الصيني على أنّ فيروسات كورونا هي فئة كبيرة من الفيروسات موجودة على نطاق واسع في الطبيعة وسميت بهذا الاسم نظرا لأنّها تتخذ شكل التاج عند فحصها تحت المجهر الإلكتروني، ينتمي فيروس كورونا المستجد إلى رتبة الفيروسات التاجية، ومن المعروف حاليا أنّ **حجم جينيوم** فيروس كورونا هي الأكبر بين فيروسات الحمض **النووي الرّيبوزومي RNA**، كما وجد أنّ فيروس كورونا يصيب الفقاريات فقط حتى الآن.[12] فهذا الفيروس ميزته الأساسية أنّه يتجدد ويتحوّر من فترة إلى أخرى، أي لا يبقى على شكل واحد ثابت، وتشترك هذه المتحوّرات في التأثير وخاصة أنّه يهاجم في بداية عمله على إضعاف العضو المسؤول عن التّنفس وهو الرّئة، لهذا صنف من أخطر الأوبئة مادام يؤثر بدرجة كبيرة على التنفس لأنّ هذا الأخير هو حياة الإنسان.

وهناك المصابون بفيروس كورونا الموجودين في المستشفيات، وارتفاع نسب الوفيات، وكذلك هناك مرضى لا تظهر عليهم الأعراض، ومن بين طرق انتقال الفيروس الذي يؤدي إلى انتقال العدوى: انتقال الرذاذ عن طريق الجهاز التنفسي، وانتقال العدوى عن طريق التلامس المباشر ففي الطريقة الأولى يخرج الرذاذ من المرض عند العطس، أو السّعال، أو الكلام، وحينما يستنشقه شخص آخر يصاب مباشرة بالعدوى، أما في الطريقة الثانية فتحدث العدوى عن طريق ملامسة اليد الملوّثة بالفيروس، لتجويف الفم أو الأنف، أو العين، وغيرها من الأغشية المخاطية هناك احتمال للتعرّض عن طريقها.[13] فالمؤكّد من هذا الفيروس أنّه مُعدٍ، لكن طرق العدوى كثيرة ومتعددة، هذا أشكل الوضعية الصحية للمجتمعات البشرية،

فأحيانا الإنسان يتخذ كل الاحتياطات، لكن نجده في الأخير مصاب به. بل نجد حتى الأطباء أنفسهم أصيبوا وفيهم من توفاه الله عز وجل. فما بالك بالمواطن العادي أو الجاهل.

3. أعراض وباء كورونا:

صرحت" **lisa lockerd** " أنّ فيروس كورونا قد يظل موجودا على عدة ساعات، وقد يصل لعدة أيام، غير أنّ هذا الفيروس يصعب تشخيصه على البلاستيك، إلا بعد 72 ساعة وعلى الفولاذ المقاوم للصدأ أو الكرتون إلا بعد 48 ساعة، ويتراوح زمن تشخيص أعراض العدوى خلال اليوم الواحد إلى اليوم العاشر من الإصابة، ولهذا كان من الضرورة بمكان حفظ النفس من التعرّض لهذا الفيروس، وذلك باتباع التدابير الاحترازية اللازمة.[14] فخاصية هذا الفيروس أنه يبقى على قيد حياته لمدة ساعات لا يموت هذا من أسباب التي جعلت انتقاله بوتيرة سريعة، أي له القدرة على التمركز على الأسطح وعلى الأكياس البلاستيكية وغيرها ولهذا شُرّع المعقم لمحاربته، أي أنّ هذا المعقّم يقتل الفيروس إذا كان على الأسطح.

تشمل مختلف الأعراض الشائعة للعدوى أعراضا تنفسية والحمى والسعال وضيق النفس وصعوبات في التنفس، وفي الحالات الأكثر وخاصة قد تسبب العدوى الالتهاب الرئوي ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم، والفشل الكلوي، وحتى الوفاة، ويستغرق الأمر في المتوسط (5-7) أيام بين إصابة الشخص بعدوى الفيروس، وظهور الأعراض، ومع ذلك قد تصل المدة إلى 14يوما. وينبغي للأشخاص المصابين بأعراض خفيفة الذين يتمتعون بخلاف ذلك بصحة جيدة أن يلجؤوا إلى العزل الذاتي، والتماس العناية الطبية إذا كنت مصابا بالحمى والسعال وصعوبة التنفس.[15] فتأثير فيروس كورونا كان على البشرية جمعاء، لكن التأثير الحاد أكثر كان على أصحاب الأمراض المزمنة، فالكثير منهم قضى عليهم هذا الفيروس والسبب هو ضعف مناعتهم لمواجهة هذا الفيروس، أي لا يمتلكون حتى على القيمة الدنيا من المناعة المطلوبة. لهذا كان تحذير الأطباء كثيرا على المصابين بالأمراض المزمنة مثل مرض القلب والسّكري وغيره.

إضافة لما ذكرنا سابقا هناك أعراضا جديدة لإصابة بفيروس مثل كدمات على القدمين سعال ومشاكل تنفسية، حمى شديدة والتهاب رئوي، وإسهال وآلام في الخصيتين، وفقدان حاستي الشّم والذوق ومشاكل في الكلى والقلب، وخللا عصبيا، وتجلطا في الدّم وتلفا في الأمعاء، واحمرارا في العينين، والتهاب

الملتحمة، والقيئ، ويمكن أن يهاجم الكبد، ويسبب البول الداكن جلطات دموية بالساقين، والأوعية الدموية التي تتسبب بالانسداد الرّئوي، إضافة للحمى وصعوبة التّنفس، وقد تصل إلى أعراض خطيرة في الدّماغ واضطرابات عصبية ونوبات دماغية.[16] فمع مرور الزمن والتّعايش مع فيروس كورونا ظهرت أعراض أخرى له لم تكن في بداية عهده مثل الرّعاش والهذيان وجلطات دموية، هذا ما لاحظناه في واقعنا المعاش فالرّعاش أضحى ميزة لفيروس كورونا الحاد عندما يصيب الإنسان بمعية الارتفاع في درجة حرارة الجسم وذبول وشحوب وجه الفرد، وهذا بسبب نقص في كمية الدّم المتدفقة إلى الوجه.

ومن الأعراض دم في البول وتلف مبكر في الكلى وأشار الخبراء إلى أنّ هذا التطوّر أدى إلى تعقيد العلاج في أشد حالات مرض كورونا، ما يجعل مسار الشفاء غير مؤكد، وذلك لأنّ هذه الأثار أكبر بكثير من معضلة مهاجمة الفيروس لمناعة الجسم، قال **ألان كليجر**: وهو أخصائي أمراض الكلى في كلية الطب(ليل): إنّ نصف الأشخاص تقريبا الذين دخلوا المستشفى بسبب كوفيد 19 لديهم دم أو بروتين في بولهم، مما يشير إلى تلف مبكر في الكلى.[17] أي أنّه كذلك فيروس كورونا سجل تأثيرا أثبته الأطباء على كلى الإنسان وأضعفهم، وبالتالي لجأوا إلى غسل الكلى من حين إلى آخر، هذا الفيروس معقد له آثار قد لا تكون في الحسبان.

وتتمثل الأعراض الأكثر شيوعا لمرض كوفيد في الحمى والإرهاق والسعال الجاف، وقد يعاني بعض المرضى من الآلام والأوجاع ، أو احتقان الأنف، أو الرّشح، أو ألم الحلق، أو الإسهال، وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة، وتبدأ تدريجيا، ويصاب بعض الناس بالعدوى دون أن تظهر عليهم أيّ أعراض ودون أن يشعروا بالمرض، ويتعافى معظم الأشخاص نحو 80 بالمئة من المرض دون الحاجة إلى علاج خاص.[18] ومن المشاكل أيضا الذين أصابتهم كورونا قد لا تظهر عليهم الأثار المعروفة للفيروس، وهذا الأمر عقّد الأطباء، فقد لا تظهر الأعراض على المريض، في حين أنّه مصاب وهذا أخطر الحالات لأنّ أغلبهم توفاهم الله، هذا دليل على صعوبته فالأطباء أنفسهم لم ينجوا من خطر هذا الوباء، هذه الظاهرة لما أُعلنت على مواقع التّواصل الاجتماعي زادت من حدة الخوف وسط المجتمعات البشرية، خاصة المجتمع الجزائري، مما أثر سلبا هذا الخوف اجتماعيا واقتصاديا.

ويمكن أن يكون لكورونا الطويل تأثيرا كبيرا على الأداء الوظيفي للشباب ومشاركتهم والعلاقات الاجتماعية، تشتمل الأعراض المستمرة لكورونا الطويل التي تؤثر على أنشطة الأطفال اليومية على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:[19]

- الإرهاق والقيود المفروضة على طاقة الجسم، بما في ذلك الشعور بالضيق بعد الجهد المبذول.
- آلام العضلات والمفاصل والأعصاب والالتهابات والطفح الجلدي التي تصيب جميع أجزاء الجسم بما في ذلك الأيادي والأرجل.
- انخفاض الوظائف المعرفية" ضباب الدماغ" مما يؤثر على التّركيز والذاكرة وسرعة المعالجة.
- الآلام في البطن ومشاكل في الجهاز الهضمي.
- فقدان حاسة الذوق والشم مما يؤثر على الدافعية للأكل.
- أعراض مثل خفقان القلب وضيق في التنفس.[20]

فكل هذه الأعراض ناتجة عن هذا الفيروس، أي له تأثيرات اجتماعية ونفسية وبيولوجية من خلال بطن الإنسان وتعطّله على العمل الوظيفي بشكل طبيعي، والإرهاق والصداع وانعدام رائحة الشم عند المصاب، والتوتر والملل والازعاج من هذا الجو المكهرب إن صح التعبير ويشترك مع غيره من الأمراض الأخرى التي تظهر في الانزعاج والقلق، إرهاق في النّوم، الملل الذي يصيب المريض، الاكتئاب الدائم وغيرها من المشاكل الاجتماعية والنفسية التي يحدثها الوباء لدى الفرد.

ونجد واقعيا أنّ وباء كورونا زاد من حدة المشاكل الاجتماعية والاقتصاديّة العميقة، وأنّه لا يفرّق بين الأعراق أو النّوع الاجتماعي، أو الدّين، أو حتى الطبقة الاجتماعية، وأنّه هدد حياة البشرية كلّها بغض النّظر عن أي مستوى تقسم لها، فوباء كورونا المكتشف مؤخرا عبارة عن فيروسات يمكن أن تتسبب في عدد من الأمراض الحيوانيّة.[21] فمثلا فيروس كورونا ألزم وأجبر النّاس على المكوث في المنازل لأجل العزل والخروج إلا لحالات الضرورة، هذه الوضعية جعلت هناك اجتماعا كبيرا لأفراد العائلة في المنزل ما سبب في

بعض الأحيان إلى خلافات زوجية كادت تؤدي إلى الطلاق عند بعض العائلات والتّفكك الأسري، كان هذا نتيجة كثرة الاجتماع الدائم لأفراد الأسرة نتيجة الحجر الصحي والفراغ وعدم الاستغلال الأمثل له.

وتسبب فيروس كورونا الخطير في إثارة القلق والخوف بالنسبة للشخص غير المصاب به بالتزامه بالحجر المنزلي أو الصحي وخروجه إلا لضرورات، كشراء المستلزمات الغذائية أو الدوائية لاسيما في الأشهر الأولى من الوباء بعد فرض الجزائر والعديد من دول العالم حجر جزئي أو كلي، وأيضا عند الأشخاص الذين يحتمل تعرّضهم للإصابة بهذا الفيروس أو حتى المصابين به، مما يؤثر على حالتهم النّفسية وتعرضهم إلى بعض الاضطرابات النّفسية منها الوسواس القهري، سيطرة وساوس وشكوك.[22]

فما زاد من تأزم الوضع من خلال فيروس كورونا هو التأثير على الحالة النفسية للمجتمعات البشريّة وخلق الوسواس والشك حتى بين أفراد الأسرة الواحدة، وبين الأصدقاء، فكل من ظهرت عليه ملامح الزّكام العادي فرّوا من حوله الأصدقاء والأحباب وغيره، ما يؤثر نفسيا على الفرد السليم والمعافى من هذا الفيروس كما أسهم هذا الفيروس في زمن انتشاره على قطع صلة الأرحام في المجتمع نتيجة الخوف المنتشر وسط المجتمع، ومن الحديث صباحا مساء حول العدوى وانتقالها، واستبدلت هذه الصلة بالتواصل فقط باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي المتنوّعة والمختلفة، وتم الامتناع حتى من حضور الجنائز الخاصة بالأقارب والأرحام.

3. طرق الكشف عن فيروس كورونا:

من بين طرق الكشف عن هذا الفيروس ما يلي:

أ. **اختبارات المضادات:** هي عبارة عن اختبارات المضادات الرئوية للكشف عن البروتينات الخاصة بـ sars، ويمكن إجراء هذه الاختبارات على عيّنات البلعوم الأنفي، وعينات من الجهاز التنفسي السفلي باستعمال اختبارات RT-PSR، وتوفر التشخيص المبكر للمرض وهذه الاختبارات لم يعد معمولا بها للكشف عن فيروس كورونا، حسب توجهات منظمة الصحة العالمية في 8 نيسان 2020 بسبب ضعف أدائها لاسيما في حالات الحمل الفيروسي المنخفض.[23] فهذا الاختبار عن طريق نزع عينة من البلعوم على مستوى الأنف علما أنّها لم تكن موجودة في بداية كورونا، ظهر هذا الاختبار فيما بعد في مختلف مراكز

التحاليل الطبية في الجزائر، حيث خففت نوعا ما الضغط البشري فيما يخص إجراء التحاليل الطبية والكشف عن الإصابة من عدمها بالفيروس المستجد، على العكس في السّابق كانت تجرى التّحاليل الطبيّة التي تكشف الفيروس على مستوى مراكز خاصة في الولايات فقط.

ب. الاختبارات المصلية:

اختبارات المصل تسمح بالكشف عن الأجسام المضادة النوعية (الغلوبولين المناعي) التي ينتجها الجسم ضد sars-cov2، وتجرى هذه الاختبارات على عينات الدّم، ويمكن استخدامها لتحديد المرضى الذين طوروا المناعة تجاهsars-cov2 سواء بوجود الأعراض أو بدونها وتحدد الاختبارات المصلية في ظروف معيّنة المرضى المصابين به، وحالة الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية للأفراد المعرّضين مثل المهنيين الصحيين.[24] فهذا الاختبار يتم عن طريق نزع كمية معيّنة من دم الشخص المختبر، وعن طريق تحليل هذا الدّم يتبيّن هل النتيجة إيجابية أو سلبية؟ كما أسهم هذا الاختبار في تدوين كل من أصابه الفيروس وتم في بداية كورونا تحويل المصاب إلى المستشفى الولائي لتلقي العلاج، ومن هنا يعلم النّظام الصحي مثلا في الجزائر بكل الحالات المصابة والمتوفاة، وهذه العملية تساعد الدّولة على متابعة هذا الوباء خطوة بخطوة، من خلال رصد تطوّراته والتّفكير في عملية التلقيح وغيرها.

5. كيفية مجابهة فيروس كورونا والوقاية منه:

وباء جائحة كورونا الناتج عما يعرف اليوم بمتلازمة التّنفسي الحادة، أثر على العالم بأسره فتسبب في عدد لا يمكن السيطرة عليه من الوفيات والقلق والتوتر ومشاكل الصحة النفسية منذ عام 2019.[25] ولهذا كانت الطرق الأولى لمواجهة هذا الفيروس على مستويين فوري حين ظهور الأعراض الأولى لهذا المرض على صحة الإنسان، والثاني يكون بعيد المدى واحترازي يهدف إلى علاج الشخص المصاب، والحد من انتقال العدوى بين سائر البشر. لهذا سُمي بوباء العصر الذي أصاب أغلب دول العالم، لكن بنسب مختلفة.

أ. المستوى الأوّل:

فإنّ مما لا شك فيه أنّ هذا الوباء الذي لم تتضح خصائصه بعد، ولم تتمكن أرقى المؤسسات الصحية في العالم من تطوير لقاح لمعالجته يستلزم احترام الإجراءات الفنية والعملية التي توصي بها منظمة الصحة العالمية ، ريثما يتضح ما إذا كانت مؤسسات من هذا النوع تجاوزت الأزمة وتعثرها، لتنال ثقة الدّول والمواطنين في العالم من جديد، ويظهر ضمن هذا المستوى أهمية احترام قاعدة التباعد الاجتماعي أو التباعد الجسدي، أو الأمان الاجتماعي.[26] فالوقاية المشروعة لتجنب فيروس كورونا المستجد هي الإجراءات العالميّة التي وضعتها معظم الدّول وهي التباعد الاجتماعي، والابتعاد عن الاختلاط المكثّف بين النّاس، وتوعيه الناس بطرق العدوى لهذا الفيروس، فالمصطلحات الخاصة بمجابهة كورونا من حيث معانيها ودلالاتها تتشابه فيما بينها، فهي كلّها تندرج ضمن التّباعد الاجتماعي، فتنوّعت المصطلحات لاتخاذ الحيطة والحذر منه، لأنّ لها أهمية بالغة أثبتها الطب الغربي قبل الطب الغربي، كون أنّ هذا الفيروس انطلق من عندهم في بداية المطاف ليهاجر فيما بعد إلى كل بقاع العالم، ولم يثنيه أي عائق في طريقه بسرعته العجيبة وتجدده من زمن لآخر.

فالتّدابير من بعض الحكومات مثلا لمواجهة كورونا كالحظر والحد من حركة النّقل والمواصلات وتوقف الصناعات، ونحوها قللت من الملّوثات التي كانت تتلقى في المياه أو الهواء، وتراجع انبعاثات ثنائي أكسيد الكاربون، مما أدى إلى تحسن في جودة الهواء ونظافته بالإضافة إلى نظافة المياه بعدما انحصرت المخلفات التي كانت ترميها المصانع وقلّة التلوث النّاتج عن الحوادث التي تتعرّض لها السفن الحاملة للنفط ومشتقاته.[27] كل هذه الإجراءات كانت في مواجهة كورونا في المستوى الأوّل. فبعض الدّول مثلا منعت حركات التنقل إليها حفاظا على صحة شعبها، وهذا ليس بين الدّول، بل حتى بين الولايات في داخل كل دولة بل سمحت فقط للحلات الخاصة مثل نقل البضائع والسّلع للمواطنين وغيرها، ومن نتائج وقف حركة المواصلات والنّقل بين الولايات مثلا في الجزائر أنّها خلف نظافة المحيط والابتعاد التلّوث والأوساخ في الشوارع وفي الأحياء وفي غيرها.

ب. المستوى الثاني:

يهتم بمسألة وضع معالجات لتقليل الآثار السلبية لإجراءات الحجر الصحي، وفرض الحظر التي أدت حتى اللحظة إلى ارتفاع معدلات العنف الأسري، كما تشكو كثيرا من الأمهات من زيادة أعبائهن لوجود الأطفال في البيت لفترات طويلة، وقد يدعو هذا إلى الأعراف بالجهد الذي تبذله المدارس، ليس فقط من حال تقديم المعرفة والعلوم المتنوعة، ورعاية طاقات الأولاد والبنات، وتوجيهها وجهة بناءة ، وأنّها أسهمت باقتسام الوقت للتخفيف من أعباء الأسر.[28] هذا ما حدث فعلا فبعد الحجر الصحي ازداد عمل وارهاق الأمهات في المنازل من حيث الطبخ والتّربية وكل ما تقدمه الأم داخل المنزل، هنا تم إدراك دور المدرسة في التّربية والتّعليم، فهذا الفيروس له أبعاد متعدّدة، استطاع أن يصنع مشاكل اجتماعية داخل الأسرة والمجتمع، وكذلك مشاكا نفسية واكتئاب وملل ونفور من المجتمع ككل.

كذلك يجب أن تستمر الصحة النفسيّة والدّعم النّفسي الاجتماعي، والمتابعة بعد خروج الشخص من المستشفى للتأكد من أنّ أعراضه لا تزداد سوءا، وأنه لم يزل بحاجة جيدة، ويمكن توفير ذلك من خلال الخدمات الصحية عن بعد، متى كان ذلك متاحا ومناسبا، ويجب أن يتمتع الآباء والقائمون على الرّعاية الذين قد يلزم فصلهم عن أطفالهم، والأطفال الذين قد يلزم فصلهم، عن القائمين الرّئيسيين على رعايتهم.[29] فالمصاب بفيروس كورونا حتى وإن شُفي تبقى عنده آثار وصدمات نفسية، هنا على الأسرة وعلى المجتمع سواء معالجة آثارها بدمجه في وسط المجتمع مع مرور الزمن، وتوعيته بأنّ هذا الوباء قضاء وقدر من الله عز وجل، وقد أصاب الكثير من أمثاله وتم شفائهم بإذن الله، هذا من أجل نسيانه أي الوباء، فالمصاب بالفيروس وجب تقديم له كل الرّعاية الممكنة قصد عدم ترك آثار هذا الفيروس عليه سواء في المستشفيات أو خارجها، فالرّعاية الجيدة من الأطراف المسؤولة هي نصف الشفاء، لأنّ الأطباء أكدوا أنّ العامل النّفسي للمريض الإيجابي وأريحيته ضرورية لشفائه وتعافيه.

ج. الإجراءات الوقائية الصحية لوباء كورونا:

حثت منظمة الصحة العالمية للوقاية من كوفيد 19، النّظافة الشخصيّة والاحتياط عن المخالطة عموما، وهي إجراءات حث عليها الدّين الإسلامي وجعلها من سمات الإسلام وركائزه الثابتة المتواترة وتفصيل ذلك على النّحو الآتي:[30]

*غسل اليدين جيدا بانتظام باستعمال الصابون، أو مطهر كحولي لقتل الفيروسات التي قد تكون على اليدين، وإنّ النظافة قربة دائمة لأزمة جل العبادات.

*تغطية الفم والأنف عند العطس أو السعال بالاستعانة بالكوع أو باستعمال منديل ورقي والتخلص منه على الفور، وغسل اليدين بعدها لمنع انتشار الفيروس، ونجد أنّ تغطية الفم عند التثاؤب أو العطاس من آداب الفطرة المقرّرة في الإسلام.

*تجنب لمس العينين والأنف والفم حال ملامسة اليد لسطح يرجح أن يكون ملوثا بالفيروس إذ يمكن أن ينتقل الفيروس إلى الجسم بهذه الطريقة.

* الاطلاع الدوري على مستجدات الوباء خاصة في بلادك والمنطقة التي تعيش فيها، أو التي تنوي الانتقال إليها.[31]

فكل هذه الإجراءات الوقائيّة أثبتت نتيجتها وقللت من انتشار الفيروس، لكن في المقابل وجدنا الكثير من الأشخاص في المجتمعات تكفر بهذا الفيروس، ولم يتحلوا بهذه الإجراءات بسببهم في بعض الأحيان أسهموا في انتشار الفيروس والعدوى. فهذه الإجراءات وجدنا لها أثر في شريعتنا السمحة من خلال حثها على مواجهة الأوبئة بالنظافة وغيرها من التدابير، فمنظمة الصحة العالمية منذ ظهور الوباء لم تدّخر جهدا في توعية النّاس وحثهم على مختلف الإجراءات الوقائية بدءا من التّباعد الاجتماعي إلى غاية التّعقيم والتّطهير، بشرط ألا نبالغ في هذه الإجراءات حتى ولّدت في المجتمع عند بعض النّاس المصابين بالوسواس أمراضا نفسية وقلقا وتوترا وانزعاجا للذات البشرية وللآخر في المجتمع وفي الأسرة سواء.

د. الوقاية من النّاحية الشرعية:

ما من شيئ في الحياة إلا وفي الشرع قانون التعامل معه، وكذلك في زمن الوباء، بين لنا الشرع الحنيف منهج التصرّف فيه حماية لأنفسنا وانقاذا لأرواحنا، وقد تم التنبيه إلى بعض العبادات التي تعدّ في الوقت ذاته من الإجراءات الوقائية من الأوبئة، ومنها ما أوصت بها منظمة الصحة العالمية فيما يلي:[32]

*وجوب الاحتياط من الوباء: تلبية لأمر الله تعالى في قوله:" يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم " سورة النّساء. الآية71.

* وجوب التّبليغ عن الحالات المشتبه فيها فضلا عن الحالات المؤكّدة، كما أنّ من إجراءات الوقاية أيضا حرمة التستر على المصابين بكورونا، لأنّ التستر عنهم هو سكوت عن الحق مع العلم به، وفيه تعريض لحياة المسلمين وسلامتهم للخطر.

هذا دليل على أنّ الشريعة الإسلاميّة السمحة صالحة لكل ومان ومكان، فكل الإجراءات التي دعا إليها الأطباء المعاصرون، وجدناها في هذا الدّين الحنيف، هذا دليل أيضا على أن الأوبئة سبقت كورونا بأنواع كثيرة، وما وباء فيروس كورونا إلا آخر هذه الأوبئة.

هـ. الوقاية من تداعيات فيروس كورونا وضمان استمراريّة الخدمة العموميّة:

حدث انخفاض مباشر في عرض العمالة بسبب الوعكة الصحية التي أصابت العاملين بدءا من مقدمي خدمات الرّعاية الذين اضطروا لرعاية أطفالهم نظرا لإغلاق المدارس، وكذلك من جراء تزايد الوفيات بكل أسف ولكن هناك تأثير أكبر من ذلك يقع على النشاط الاقتصادي بسبب جهود احتواء المرض ومنع انتشاره من خلال عمليات الإغلاق والحجر الصحي.[33] فمع مرور الزمن وطول الوقت ولم يندثر هذا الوباء لجأت معظم الدّول التّعايش معه، وفسح المجال للعمل بصفة عادية لكن مع وضع الاحتياطات اللازمة ضد الفيروس، كذلك من خلال فتح المدارس وفتح الإدارات، وإرجاع العمال لمناصبهم بعد عطلة طويلة.

وكذلك تمكين جميع العاملين في الاستجابة لفيروس كورونا المستجد من أجل الوصول إلى مصادر الدّعم النّفسي والاجتماعي، بحيث تكون بالتوازي مع ضمان سلامتهم البدنية من خلال المعلومات المناسبة ، والمعدات الكافية خاصة للعاملين في الخطوط الأمامية من خلال المراجعة المنتظمة لتحديد المخاطر والاستجابة السريعة لمتطلبات المواطنين واحتياجاتهم.[34] وكان من خلال هذا الرّجوع للعمل استمرار أغلب الدّول في التّوعية الصحية ونشر الأمل في القضاء على هذا الوباء، وتشجيع العملة والمواطنين وزرع الثقة في نفوسهم من خلال التّعايش مع الفيروس، ومحاولة التغلب عليه، والاهتمام بالتربية البدنية والرّياضية والصحة النّفسية والصحة الاجتماعية.

وفي السياق ذاته يوفر قطاع الخدمات في الجزائر60 بالمئة، من فرص العمل و44 بالمئة من الناتج الدّاخلي الخام و22 بالمئة من القيمة المضافة، هنا يتوقع مراقبون تضرر قطاع الخدمات من تداعيات فيروس كورونا، الذي يعتبر ثالث قطاع رئيسي في النّاتج المحلي الإجمالي، يشمل قطاع الخدمات المصرفية والسياحية والتأمينات والترفيه والاتصالات وخدمات الأنترنيت والمعلومات والنقل وغيرها.[35] فكما وضحنا سابقا الجزائر كانت من أولى إجراءاتها غلق الفنادق والمطارات وطرق المواصلات، كل هذا من أجل سد ذريعة دخول الفيروس من الخارج، خاصة من الدّول التي ظهر فيها الفيروس بشكل قوّة وانتشارا. فالقرارات التي أقرّتها الكثير من الحكومات عندما انتشر الوباء واستفحل فيما يخص غلق المطارات والموانئ، كل هذه الإجراءات ساعدت على التّقليل من أضرار هذا الوباء، لكن خلّفت آثارا سلبية على الاقتصاد الوطني وكذلك الاقتصاد العالمي، كون عجلة الاقتصاد تعطلت بتعطل الإنتاج والتّرويج للسلع المنتجة داخل الدّولة الواحدة أو علاقة الدّول المختلفة فيما بينها.

الهوامش:

[1] خميسة عقابي، الأمن الصحي العالمي بعد انتشار فيروس كورونا، التّحديات والسيناريوهات المستقبلية، **مجلة الأبحاث القانونية والسياسية**، المجلد3، العدد1، 2021، ص355.

[2] مثنى فائق مرعي وآخرون، **أزمة جائحة كورونا والنّظام العالمي**، الغربي للنشر والتوزيع، 2021، ص5.

[3] سامي محمّد بونيف، الأمن الدولي في ظل الأزمة الصحية، معطيات الصراع والتعاون، دراسة حالة كوفيد **19مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية**، المجلد4، لعدد1، 2021، ص50.

[4] لخذاري جلول، غربي محمّد، تداعيات وباء كورونا على الأمن الصحي في الجزائر، **المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية**، المجلد7، العدد1، 2022، ص942.

[5] أميرة السيد حسن صديق، جائحة كوفيد19 والعلاقات الدّولية بين الصراع والتعاون، **مجلة اتجاهات سياسيّة** المجلد3، العدد12، سبتمبر2020، ص67.

[6] المرجع نفسه، ص67.

[7] The crisis group covid19,and conflict, seven trends to watch. international crisis,https:www.crisigroup.org, 25.04.2022.

[8] فوزية بودريوة، سوسيولوجيا وباء كورونا، **مجلة البحوث والدّراسات الإنسانية**، المجلد15، العدد02،2021 ص138.

[9] المرجع نفسه، ص139.

[10] المرجع نفسه، ص139.

[11] المرجع نفسه، ص139.

[12] بلقاسمي أسماء، يوسف حنطابلي، العملية التّعليمية في ظل وباء كورونا والحجر الصحي، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة**، المجلد 12، العدد02، 2021، الجزائر، ص75.

[13] المرجع نفسه، ص75.

[14] محمّد ديروس سيمبر، **عواصف الأوبئة القاتلة.. من الطاعون إلى فيروس كورونا**، دراسة موضوعية في فقه الحديث والتّاريخ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2020، ص39.

[15] أشرف خليفة السيوطي، **الأحكام الفقهية المتعلقة بفيروس كورونا**، دار اللّؤلؤة، المنصورة، مصر، 2021 ص17.

[16] محمّد سعيد أحمد بني عايش، **الأردن والعالم وفيروس كورونا المستجد**، 2020، دار الكتاب الثقافي، ص21.

[17] المرجع نفسه، ص23.

[18] هاني إسماعيل رمضان، **أبحاث المؤتمر الدّولي**، العالم في ظل أزمة كورونا إشكاليات وحلول، 2020، المنتدى العربي التركي للتبادل اللّغوي، ص483.

[19] حسان سرسك، **المرجع العربي في العلاج الوظيفي**، 2022، دار اليازوري العلمية، الأردن، ص1319.

[20] المرجع نفسه، ص1319.

[21] شادي رمضان الكفارنة، **وباء كورونا وتأثيره على العلاقات الأسرية في المجتمع الفلسطيني**، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد22، العدد2022،01، الجزائر، نقلا عن: منظمة الصحة العالمية(2020) ص147.

[22] بلخير فايزة، الوسواس القهري والحجر الصحي في ظل وباء فيروس كورونا، قراءة نفسية، **مجلة الواحات للبحوث والدّراسات**، المجلد14، العدد03، 2021، الجزائر، غرداية، ص702.

[23] بوبعاية نصيرة، الوافي شهرزاد، بوتغان حمزة، دور البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي في مواجهة وباء فيروس كورونا، تجارب دولية ناجحة، **مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية**، المجلد16، العدد03، خاص ج2 نوفمبر 2021، ص134.

[24] بوبعاية نصيرة، وآخرون، دور البيانات الضخمة والذكاء الاصطناعي في مواجهة وباء فيروس كورونا، ص135.

[25] خميس العدوى وشميسة النعمانية، **عمان في زمن كورونا** (قراءة في الجائحة وآثارها على مرافق الحياة)، 2022 ص9.

[26] ابتسام غانم، كريمة بن صغير، استخدام الأطفال للشاشات الالكترونيّة في ظل وباء كورونا وآثاره على القيّم التربويّة من وجهة نظر الأولياء والمعلمين، **مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية**، المجلد16، العدد03 خاص، ج2، 2021، الجزائر، ص435.

[27] مثنى فائق مرعي وآخرون، **أزمة جائحة كورونا والنظام العالمي**، 2021، العربي للنشر والتوزيع، ص191.

[28] نقلا عن: ابتسام غانم، كريمة بن صغير، استخدام الأطفال للشاشات الالكترونية في ظل وباء كورونا وآثاره على القيم التربوية من وجهة نظر الأولياء والمعلمين، ص136.

[29] محمّد محمّد كذلك، التدبير العلاجي السريري لمرضى كوفيد19، كيف تتعامل مع مريض كورونا في المنزل وفي المشفى، **منظمة الصحة العالمية**، 2020.

[30] سالم عبد الله أبو مخدة، رقيبي فاطمة الزهراء، أثر وباء كورونا على العبادات، **مجلة الذخيرة للبحوث والدّراسات الاسلامية**، المجلد 05، العدد01، جامعة غرداية الجزائر، 2021، ص126 و217.

[31] سالم عبد الله أبو مخدة، رقيبي فاطمة الزهراء، أثر وباء كورونا على العبادات، ص216.

[32] المرجع نفسه، ص217.

[33] نقلا عن: وليد زيادي، حكيم بن جروة، تقييم أداء الخدمات العمومية في ظل وباء كورونا المستجد، حالة بريد الجزائر، وحدة ورقلة، **مجلة التّمكين الاجتماعي**، المجلد02، العدد02، جوان 2020، الجزائر، ص194و195.

[34] المرجع نفسه، ص195.

[35] المرجع نفسه، ص195.